الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المتخيّل التّاريخي في رواية "البيت الأندلسي " لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
التخصص:: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالب(ة):
هناء طريّة

إشراف الأستاذة الدكتورة:
أحلام معمري

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د كريمة نطور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح
د أحلام معمري	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة قاصدي مرباح
د عمر بن طرية	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة قاصدي مرباح

الموسم الجامعي
2024-2023م/1446-1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اللّهمّ لك الحمد والشّكر على نعمك الجليلة حمدا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

أهدي ثمرة جهدي هذا خالصة لمن أوقد مشعل مستقبلي

وأهداني الحياة أبي الغالي، إلى من غمرت تلك الحياة حبّا ودفئّا وحنانا

وغرست فيّ روح الكفاح حرصت على مستقبلي ايّما حرص، أمّي الحانية

إلى بسمة روحي ومهجة قلبي وعطايا الله السّخيّة أولادي:

أويس ،براء، ملاك ،

إلى رفيق دربي زوجي الغالي، إلى أخوتي

أخو اتي السّند والعضد الشّامخ

أهدي هذا المجهود

إلى كلّ من كانت له بصمة في

هذا العمل ولو بالكلمة الطيّبة.

هناء طريّة

شكر وعرفان

الشّكر لله القدير الذّي أنعم علينا بنعمة العقل والدّين

تتسابق الكلمات والعبارات وتتر اقص لتنظّم عقد الشّكر الذّي لايستحقّه

إلّا مثلك أستاذتي الفاضلة أحلام معمري ، كنت نعم الأستاذة بتوجيهاتها السّخيّة

فأنرت دروب العلم ورويت ضمأ المتعطّشين إلى العلم والمعرفة.

إليك أسمى عبارات الشّكر و التقدير

وجزاك الله عنّا خير الجزاء.

إلى السّادة أعضاء لجنة المناقشة

لكم مني كل الشكر والتقدير

إلى كلّ صديقات الدّراسة

مباركة ،حوريّة.

شكرا

هناء طريّ

ملخّص الدّراسة:

حضر التّاريخ وبقوّة في روايات واسيني الأعرج ، والذي استلهم التاريخ خدمة لفنّ الرواية ومزج بين السّرد التاريخ والمتخيّل السردي، وقد تبلور هذا المزج في روايته "البيت الأندلسي" التي استدعى فيها تاريخ اجداده الموريسكيين في الأندلس وكشف عن ما لم يقله التاريخ معتمدا على السّرد والوصف و الحوار.

السؤال الذي يطرح نفسه هو إلى أيّ مدى تمكّن واسيني الأعرج من إعادة صياغة التاريخ فنيّا بتوظيف المتخيّل التاريخي على مستوى البنية السّرديّة في رواية البيت الاندلسي ؟

والمنهج المعتمد في هذه الدّراسة هو مزيج بين المنهج البنيويّ والمنهج .والتّاريخي و المقاربة التأويليّة للإبانة عن مدى إبداع واسيني الأعرج وقبضته على سلطة التاريخ وإعادة صياغتها روائيّا مميطا اللثّام عن حقيقة الموريسكيين ابّان تواجد المسلمين في الأندلس وهي الحقائق التي غفل عنها التّاريخ .

الكلمات المفتاحيّة : التاريخ ، الرواية ،المتخيّل التّاريخي ، البيت الأندلسي .

Study Summary:

History was strongly present in Wasini Al-Araj's novels. He lent history to the service of the art of the novel and mixed historical narrative and narrative imagination. This blend was crystallized in his novel The Andalusian House, in which he recalled the history of his Morisco ancestors in Andalusia and revealed what history had not said, relying on narration, description, and dialogue.

The question that arises is to what extent Wasini Al-Araj was able to artistically reformulate history by employing historical imagination at the level of narrative structure in the novel The Andalusian House?

The approach adopted in this study is a combination of the structural approach, the historical approach, and the interpretive approach.

To demonstrate the extent of Wasini Al-Araj's creativity and his grip on the authority of history and to reformulate it as a novelist, revealing the truth about the Moriscos during the presence of Muslims in Andalusia, which are facts that history has overlooked.

The Keywords: history, novel, historical imagination, Andalusian house.

مـــقـــدمـــة

الرواية فنّ نثريّ إبداعيّ تخيّليّ تندرج فيه أحداث متنوعة، والرّواية الحديثة تتداخل مع التاريخ إذ يقوم المتخيّل بالانتقال من العوالم الواقعيّة نحو الخيالية الممكنة، والمتخيّل للتعبير عن الانفعالات النّفسية ، وتحرير للرغبات التي يعيقها الواقع، ومجال المتخيل واسع يحقق عملية الإبداع ويمثل القدرة على الخلق، فالمتخيل نتاج عمليات عقلية يمكن أن تنتج ما لا يوجد في الواقع المحسوس، والعلاقة بين الرواية والمتخيّل السّردي علاقة ترابط وثيق إذ جعلت التاريخ يتّوشّح بمسحة جمالية فنيّة.

ويعدّ فنّ الرواية في الجزائر من بين الفنون الأدبية التي لاقت رواجا واسعًا، حيث مرّت عبر عدّة مراحل زمنيّة من أجل الوصول لما هي عليه اليوم، فقد أضحت تتنافس مع الفنون الأخرى من أجل الرّيادة، وتحرّرت الرواية الجزائرية من الخصوصيّة لتنعطف نحو العالميّة بعد أن ركبت موجة التّجريب الذّي جعل الرواية الجزائريّة تتميّز في السّاحة الأدبية العربيّة،وطرقت باب التّاريخ عبر المتخيّل التاريخي.

و واسيني الأعرج واحد من الذين تمكّنوا من استحضار التّاريخ وإعادة صياغته بما يتلاءم والقارئ العربي عموما والجزائري خصوصا ، وذلك بواسطة تطويع النّص، وإخضاعه لتقنيات السّرد الحديثة، التي اسهمت في إستنطاق التّاريخ والكشف عن المضمر والمسكوت عنه وسبر أغواره،ثم الوصول إلى الحقيقة التّاريخية،التي اتّكأ فيها الكاتب على جملة من العناصر التي ساعدته على ذلك متمرّدا على سلطة التاريخ من خلال المتخيّل التاريخي، للقبض على اللحظة التّاريخيّة .

و لهذا توّلدت لديّ الرّغبة في الكشف عن الجانب المتخيّل في الرواية فجاء بحثي موسوما بـ" **المتخيّل التّاريخي في رو اية البيت الاندلسيلواسيني الأعرج**" التّي أماط فيها اللّثام عن هويّة أجداده الموريسكيين المهجّرين من بلاد الأندلس.

ومن محفّزات اختياري لهذه الدّراسة هو وَلعي وشغفي الشّديدين بتاريخ المسلمين في بلاد الأندلس و تقصّي تلك الحقائق والوقوف على مدى قدرة واسيني الأعرج على المزج بين ماهو تاريخي واقعي وماهو متخيّل للكشف عمّا سكت عن قوله التاريخ في بلاد الأندلس.

واهداف الدّراسة تمثّلت في الكشف عن مدى استيعاب الرواية التاريخية الواسينيّة للحقائق التّاريخية في حلّة جمالية تثير القارئ، وعليه قامت إشكالية البحث على جملة من التساؤلات :

كيف أعاد واسيني الأعرج صياغة التاريخ فنيّا؟

ماهي دوافع اختيار واسيني الأعرج تاريخ الموريسكيين ركيزة أساسيّة لروايته؟

إلى أيّ مدى تمكّن الواسيني من الجمع بين الخطاب التّاريخي و الخطاب التّخيّلي في رواية البيت الاندلسي؟ وهل وُفّق في ذلك ؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليّات زاوجت بين عدّة آليات إجرائية لأكثر من منهج كالمنهج البنيوي الذي اقتضته ضرورة التعامل مع بنى النّص وابراز جوانبها الفنيّة ،والمنهج التاريخي لتتبّع الحقائق التّاريخيّة و المقاربة التأويليّة من أجل الكشف عن الدّلالات المتضمنة في هذا العمل الفنيّ، ولتوضيح ذلك قسّمت البحث الى فصلين يتقدّمهما **مدخل** تم فيه ضبط **ماهية المتخيّل وعلاقته بالو اقع** .

و **الفصل الأوّل** يتمحور حول **مفاهيم الدراسة** تطرّقت فيه إلى مفهوم الرواية التّاريخيّة ونشأتها ،والعلاقة بين الرواية والتاريخ والرواية التاريخية عند واسيني الاعرج .

والفصل الثّاني وسمته بـ **تجلّيات المتخيّل التاريخي في رو اية البيت الأندلسي** عرضت فيه الشّخصيات والأحداث التاريخيّة المتخيّلة والمكان والزّمان التارخيّين المتخيّلين .

وختمت البحث بـ **خاتمة** أجملت فيها أهم ما توصّلنا إليه من استنتاجات حول موضوع البحث بأسره.

ومن أهم الجهود السّابقة لهذه الدّراسة اذكر: "**التّاريخي والمتخيّل في ثلاثيّة الجز ائر لعبد المالك مرتاض الملحمة الطوفان الخلاص**" مذكرة لنيل درجة الماجستيرفي الأدب العربي للطالب بن مصطفى محمد جامعه السانيا وهران.

وقد اعتمدت على جملة من المصادر أهمّها رواية "**البيت الاندلسي**"لواسيني الأعرج "**الرّو اية التّاريخيّة**" لجورج لوكاتش،"**المتخيّل في الرّو اية الجز ائرية**" " لآمنة بلعلى."

شغفي بالبحث وإعجابي به ذلّل بعض الصّعوبات التي من أهمّها صعوبة التّعامل مع المنهج التّاريخي و قلّة المراجع التي تخدم الجانب التّطبيقي و كثرة الشخصيات في الرّواية و حجم الرواية الكبير .

وفي الأخير لا يسعني إلّا أن أتقدّم بالشّكر الجزيل والإمتنان العظيم إلى أستاذتي المشرفة معمري أحلام التي تبنّت هذا البحث وأشرفت عليه ورعته بالمتابعة والتّصويب له ولمنهجه إلى أن وصل إلى ماهو عليه، لكِ منّي استاذتي المبجّلة كلّ عبارات التقدير والاحترام واتوجه بشكري الى اعضاء لجنة المناقشة 3.

ورقلة في: 08 ماي 2024

هناء طريّة

مدخـــــــــل

1- ماهية المتخيل الروائي وعلاقته بالواقع

التاريخ سلطة تقوم على الواقع والحقيقة والصرامة والمتخيّل يمثّل ماهو غير واقعي فهو بذلك يسدّ ثغرات التاريخ منطلقا من مرجعيّة واقعيّة .

ماهية المتخيّل الرّوائي :

عرّف حسين خمري المتخّيل بأنّه "**بناءُ ذهني وخفي ،لا يدرك إلّا بإعمال الفكر والنظر عدا المواد التّعبيريّة التي يستعملها :الرموزالبلاستيكيّة في الأدب**"[1]. ويعني بذلك أنّ الأديب يوظّف رموزا لغويّة يقصدها الكاتب في تعبيره عن الواقع بصورة مغايرة .

أما عن المتخيّل الروائي وهو المستهدف في دراستنا ،تقول آمنة بلعلى " **بإعتباره من الأنظمة الدّالة التي تعبر اللّسان إلى أنساق أخرى تحتويها وتتقاطع معها بواسطة المتخيّل الذي نجده يعطي للرواية أحيانا خصوصية تعرف به ، ويتعالى عنها أحيانا ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللّغة** "[2].معنى هذا أنّ هناك انساق

تحتويها اللّغة وتتقاطع مع المتخيّل في الرواية والذي يحمل دلالات مقصودة ،غير موجودة بواسطة اللغة ، فهو ركيزة أساسيّة في الرواية.

وعن المتخيّل الروائي في الرواية الجزائرية تقول امنة بلعلى" **هناك من جذّر الجزائري في التّاريخ الجزائري بعد محاولة إيهامه إنّه متجذّر في التّاريخ العربي،في حين انكبّ اخرعلىالكشف عن السّلوكات اليوميّة للإنسان**"[3] فالرّوائي الجزائري في تجربته الروائية التاريخيّة وجد من الموروث التّاريخي المادّة الخام لروايته ، ومنهم من استعان بالتّاريخ العربي،وهذا ما اتجه إليه الرّوائي الفذّ واسيني الأعرج في روايته البيت الأندلسي ليصوّر حقائق تاريخ الموريسكيّين العرب المسلمين في بلاد الاندلس .

---

[1] حسين خمري، فضاء المتخييل ، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2002، ص44.

[2] امنة بلعلى،المتخيّل في الرواية الجزايرية، ، دار الامل للطباعة والنشر،تيزيوزو، الجزائر ،ط2 2011.ص31

[3] المرجع نفسه ،ص32.

2- علاقة المتخيّل بالو اقع:

" الو اقع هو الأرضيّة المهمّة التي ينطلق منها الأديب في العمل الرّوائي، فالمتخيّل لا يقلّ أهميّة عنه في الرّواية، باعتبار أنّ الادب يتأثّر بالو اقع والرّواية تجسّد الو اقع بصورة فنيّة جماليّة متخيّلة." فالخيال إذن أداة من أجل مزيد من الإضاءة للو اقع "[1] فبالخيال يمكننا الإقتراب أكثر لفهم الواقع ، فالعلاقة بينهما لا تعارض فيها "**سواءنظرنا إلى المتخيل في علاقته بالو اقع أم بالعقل المحسوس أو فصلناه عن ذلك لا شيء يوحي بالتعارض، مادام الإنسان لا يتخيل إلا انطلاقا من حقيقة وإن بدأ ما يتخيله أن لا حقيقة له**"[2] الروائي ينطلق من الواقع في التخيّل السرديّ .

نستنتج أنّ العلاقة بين المتخيّل والواقع علاقة ترابط وثيق وعلاقة تكامليّة فالمتخيّل يعكس الواقع الذي يعتبر المهد الأساسي للمتخيّل .

[1] محمد راضي جعفر ،الإغتراب في الشعر العراقي المعاصر،منشورات اتحاد الكتّاب العرب ،1999 ،دط،،ص101.

[2] آمنة بلعلى، المتخيّل في الرواية الجزايرية، ملرجع سابق، ص 22.

الفصل الأول:
مفاهيم الدّراسة

- المبحث الأوّل : ماهية الرّواية التاريخية.
- المبحث الثّاني : نشأة الرواية التاريخية.
  (عندالغرب ، عند العرب).
- المبحث الثالث : العلاقة بين الرّواية والتّاريخ.
- المبحث الرابع : الرواية التاريخيّة عند واسيني الأعرج.
  (واسيني الأعرج الأديب الناقد).

تمهيد :

لجأ الكتّاب المعاصرون إلى فنّ الرواية متّكئين على التاريخ يستلهمون منه أحداث أعمالهم في قالب فنيّ مبدع ، فأصبحت الرّواية نصّا يستلهم التاريخ ويوظفه ويستخدمه وفق بنية فنّيّة خاصّة يتزواج فيها الماضي بالحاضر،وفي هذا السّياق نتطرّق إلى مفهوم الرّواية التاريخية ونشأتها وعلاقتها بالتاريخ :

1-ماهية الرّواية التاريخية :

الرّواية التّاريخية أحد أهم أنواع الرّوايات حيت تقوم على استغلال الحدث في إيقاظ الحسّ التاريخي للقارئ ، تدفعه للكشف عن ثنائية المتخيّل والتّاريخي .

وقد تعدّدت مفاهيم النّقاد الغربيين لها.

مثال ذلك تعريف (جورج لوكاتش) (Georg Lukacs) اذ يقول أنها " **سرد لأحداث تاريخية مثبتة بقصد إعادة استيعابها وتجديد طريقة عرضها"**[1]معنى هذاأنّ الرّواية التّاريخية هي سرد لأحداث التاريخ الواقعيّة في قالب فنّي أدبي .

وعرّفها (ألفريد شيبار) (Alfred Sheppard) بأنها ."**تتناول القصّة التاريخية الماضيبصورة خيالية يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوزحدود التاريخ، لكن على شرط ألا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي سَيستقرّ فيه التاريخ"**[2] ، فالرواية تقوم على العودة إلى الماضي وقراءة احداثه واعادة كتابة تاريخ يمتزج فيه الماضي بالخيال واسقاطه على الحاضر، قد يكون باعادة احياء الذاكرة الجماعيّة ، أو تسليط الضوء على تلك الأحداث التآريخيّة الموجودة في الكتب، ويرى بيوكلن (Buclan) أنّها "**كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ** "[3].

---

[1] جورج لوكاتش، الرواية التاريخية،ترجمة صالح جواد الكاظم،دار الشؤوون الثقافيّة، بغداد ،العراق ، 1986، ص19.

[2] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية،عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2006ص11.

[3] المرجع نفسه،ص، 113.

يقصد بيوكلن أنّ الرواية التّاريخية محصورة في فترة تاريخيّة معيّنة، حيث يقوم الرّوائي بإعادة صياغة هذه الحقبة فنيّا .

و الرواية التّاريخية عند العرب كانت متعددة التّعريفات نذكر منها تعريف (سعيد يقطين) فقد عرّفها أنّها تُعدّ " **عملا سرديًا يرمي إلى إعادة بناء حقيقة منالماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل فيه شخصيات تاريخية من الو اقع وشخصيات متخيلة** "[1].

ويعني هذا القول أن الرواية التّاريخية هي نقل لأحداث عن طريق المزج بين الخيال والواقع لا تتعدى نطاق العقل والخيال.

كما عرّفها عبد المالك مرتاض أنّها " **أحداث بيضاء يجيء بها الرّو ائي إلى عهده ليلبسها روحه ولينسجها بلغته، وليخضعها بأيديولوجيته**. "[2]معنى هذاأنّ الرّوائي يتحكّم في أحداث وشخصيات روايته يلبسها لمسته الفنيّة والإدييولوجيّة ،كما يريد لها أن تكون، بلغته الخّاصّة

2-نشأة الرو اية التاريخية

2-1عند الغرب :

نشأت الرواية التاريخية عند الغرب ثم انتقلت إلى العرب، كان ذلك في مطلع القرن التاسع عشر بحسب رأي (لوكاتش) " **نشأت الرّو اية التاريخيّة في مطلع القرن التاسع ،عشر وذلك زمن انهيار نابليون بونابرت تقريبا[...] وطبيعي انّه يمكن العثورعلى رو ايات ذات موضوعات تاريخيّة في القرنين السّابع عشر والثامن عشر أيضا** "[3] وتعود البداية الفعليّة للرواية التاريخية الحديثة إلى الكاتب الامريكي (**ستيفن كرين**)

(StephenGrane)صاحب رواية " شارة الشجاعة الحمراء"، ولكنها كانت تفتقر لبعض العناصر الروائية شكلا و مضمونا، إلاّ أن ظهورها بشكلها الكامل بدأ لدى بعض النقاد الغربيين أمثال الإسكتلندي (**ولترسكوت**) في روايته **"ويفرلي "الذي اعتبرأبالرّو اية**

[1]سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، دار العربيّة للعلوم ناشرون، الرباط ط 1، 2012 ،ص115.

[2]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة ، الكويت 1998ص 183.

[3]جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية، ترجمة دصالح جواد الكاظم ،دار الشؤون الثقافية العامة ،(دط) 1986،ص11.

التّاريخيّة وهذا ما رفضه كتاب آخرون،اذ رأواأنّ الرّواية التّاريخية بدأت على يد الكاتب الرّوسي(ليوتولستوي) ولم يعرفها العالم قبل كتابته لروايته الشهيرة الحرب والسلام"[1] كان عمله هذا تمهيدا لأعمال روائية أخرى تحاكي روح العصر مهتما بالخيال كما نادى بالحرية القصصيّة و أثر تاثيرا بالغا على مؤرخي عصره .

قال (بوشكن) عن سكوت " **إن تأثر سكوت يمكن أن يحس في كل جانب من جوانب ادبه و قد كونت مدرسة المؤرخين الفرنسيين الجديدة نفسها تحت تاثير الروائي الأسكتلندي**"[2] اعتمدت المدرسة الفرنسية في تكوين ذاتها على اعمال ووالتر سكوت.

تعرّض "ولتر سكوت" للنقد من قبل الكثير من المؤرخين بحجة أنّه لم يلتزم بالحقائق التاريخية وبأنّه يزيّفها ، ومن الإنتقادات التي وجّهت إليه انتقاد (**تيين**) يقول " **كلّ هذه الصّور من الماضي البعيد والتي يعرضها صور زائفة ليس فيها صحيح سوى الملابس والمناظر والمظاهر الخارجيّة** "[3] أقرّ (تيين) بتزييف سكوت للحقائق التاريخية في أعماله التاريخية وأنه لم يلتزم المصداقية.

نسنتج ممّا سبق أن معالم الرواية التاريخية الأولى ظهرت عند (**سكوت**) الذي اعتنى بالخيال في قالب تاريخي.

2-2 الرواية التاريخية عند العرب

تعود نشاة الرّواية العربية"**لجورجي زيدان**" و "**سليم البستاني**"،و ظهرت الرواية التاريخيّة في الأدب العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن طريق الترجمة و الإقتباس فنجد الكثير من الأدباء الذين برزوا في الرواية التاريخية من أمثال "**سليم البستاني**"من روّاد الكتابة التّاريخية برواياته التي تدهش القارئ وتأتي بالمفاجآت على حد تعبير "هارون عبود" **أنه نشر إنتاجه الغزير من الروايات في مجلته الجنان**".[4]

---

[1] ينظر، محمد يوسف نجم ، فن القصة، دار بيروت للنشر، بيروت، د ط، ،1955ص210.

[2] جورج لوكاتش ، الرواية و التاريخ،مرجع سابق، ص 89.

[3] عبده قاسم: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهر، مصر، 1979، ص188.

[4] عدلي الهواري: "الرواية التاريخية بين الأسيس والصيرورة،" مجلة عود الند الثقافية، مج ،120ع ، 2014،ص 16.

و قد تألق نجم سليم البستاني في الرواية التاريخية بعد ترجمته لإلياذة هوميروس كما أنّ جورجي زيدان من خلال أعماله جعل الفن في خدمة التاريخ، إذ يقول " **إننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الراوية لا هي عليه كما فعل بعض كتبه الإفرنج، وفيهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاءت بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة**"[1]بعنى ان تكون الرواية اضافة للتاريخ .

إلا أنّ بعض الدّارسين انتقدوا روايات جورجي زيدان ، وفي هذا الصّدد يقول عبد الجواد المحص :"**الروايات التاريخية لجورجي زيدان وضعت قصدا، وألفت عمدا لتشويه التاريخ[...]نتيجة لحظة مرسومة شارك فيها المستشرقون والمتعصبون والمعروفون بعدائهم للإسلام**".[2]فقد ذهب عبد الجواد إلى أنّ أعمال جورجي زيدان لأراد بها تشويه التاريخ الاسلامي عمدا أمام أعداء الإسلام ، واعطاء صورة مشوّهة عن الإسلام .

و خلاصة القول أنّ الرّواية التّاريخية هي عبارة عن عمل سردي يتناول الماضي ويدرس التاريخ بطريقة متخيلة و هذا ما يجعلها في علاقة مع المتخيل وأيضا في علاقة مع الواقع.

3-العلاقة بين الرواية والتاريخ :

لا يمكن للخطاب الرّوائي أن يصبح تاريخيّا إلّا إذا استحضرت الرواية أحداث التاريخ أي؛على الروائي أن يستدعي الحقائق التاريخية في شكل فنيّ .

إنّ العلاقة بين الرواية و التاريخ علاقة جدلية يصعب فهمها باعتبار انّ الروايةّ هي توثيق للحاضر لتصبح مرجعا تاريخيّا للماضي،والتاريخ سابق لها .

و قد اختلف النّقاد كثيرا حول هذه الثنائيّة "«**سأل مارون النّقاش نجيب محفوظ عن العلاقة بين الرواية و التاريخ، فأجاب الثاني إنّ العلاقة وطيدة، فالرواية عبارة عن إستعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها، وقضاياها وأشخاصها، وهذا جزء من التاريخ لم يكتبه المؤرخون ، ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير ورؤية، والرواية**

[1] جورجي زيدان، الحجاج بن يوسف، المقدمة، دار الهلال، القاهرة، (دط) ، 1989،ص. 1:

[2] حلمي القاعود،الرواية التاريخية، الهيئة العامة للثقافة، القاهرة –مصر- ط1 ، 2004،ص320.

كذلك"[1]ومعنى هذا أنّ التّاريخ جزء لا يكاد يتجزّأ عن الرّواية ،فهو المكوّن الأساسيّ في بناء الرواية، وينصهر فيها .

"لا يمكننا إدراك هذه العلاقة بين الرّواية والتاريخ ، إلا من خلال التّناص ، باعتبار التاريخ مادّة منجزة سابقة ، والرّواية نصّا لاحقا ، ومن هنا فإنّ الرّواية اختارت المادّة التّاريخيّة المرجعيّة واعتبرتها من أهمّ الرّوافد السّرديّة القريبة منها"[2]إنّ العلاقة بين الرّواية والتاريخ علاقة وطيدة وقويّة ، فالرّوائي ينهلُ من أحداث التاريخ محاولا أن يعيد صياغة أحداث ماضية في قالب جديد يتقاطع فيه الواقعي مع المتخيّل .

يقول واسيني الأعرج عن هذه العلاقة " **لا يمكننا أن نكتب رواية تتصف بالتّاريخيّة ونحن نبني كلّ شيئ على الفرضيات وغنى المتخيّيل الشخصي يحتاج مثل فعل هذا إلى تعب القراءة والمتابعة والتّقصّي والإغراق في التّفاصيل التيّ كثيرا ما يقولها التاريخ كهوامش"**[3] إن الرّواية تكتب التّاريخ وتستحضره وتتعمّق في تفاصيله لكن بطريقة تخالف التاريخ .

لم تكن الرّواية الجزائرية المعاصرة بمنأى عن التجريب فقد تجسّدت ثنائية الرواية و التاريخ في الاعمال الفنيّة الجزائرية ، حيث استنطق بعض الروائيين التاريخ وكشفوا عن المستور منه، فعلاقة الرواية الجزائريّة بالمتخيّل التّاريخي تقودنا الى التجربة الروائيّة لواسيني الأعرج ومن روايته التاريخيّة **" البيت الاندلسي"** هي بمثابة خطاب تاريخيّ تخيّلي يؤدّي وظيفة جمالية .

استثمر "واسيني الأعرج" التّاريخ وقدّمه للقارئ في قالب مشوّق يحمل أبعادا تاريخية امتزج فيها التاريخ بالرّواية ، وهذا ما سيتوضّح جليّا من خلال هذه الدّراسة .

4 - الرواية التاريخيّة عند واسيني الأعرج :

[1]فيصل الدراج،الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط1، 2004، ص13.

[2]ينظر محمد القاضي ، الرواية والتاريخ ، دار المعرفة للنشر،تونس،ط1، 2008 ص، 150 .

[3]عذراوي سليمة ، شعريّة التّناص في الرّواية العربية ، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط،2012،ص15

قبل التطرّق إلى التّجربة الروائية عند واسيني الأعرج كروائي خاض غمار التّجربة الرّوائية التاريخية يمكننا المرور بالرواية الجزائرية التاريخيّة .

1-4 نشاة الرواية الجزائرية

من المتفق عليه أنّ الرّواية في الجزائر لم تظهر إلّا بعد الاستقلال نظرا للظّروف السياسيّة التي عاشتها الجزائر، إذ تعدّ فترة السبعينات هي البداية الفعلية للرواية الجزائرية كاملة النضوج فنيّا .

وعن تأخر ظهور الرواية قبل هذه الفترة يقول واسيني الأعرج:

«**لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية زيادة على ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعده ولا لتسهم في ظهور الرواية ولكنها خلقت التربة الأولى التي ستبني عليها أعمال أدبية فيها بعد خصيصا مع التحولات الدّيمقراطية في بداية السبعينيات** "[1]وهذا ما اتفق عليه أغلب النّقاد والدّارسين.

و مرّت الرواية الجزائريّة في طريق نضجها بعدّة فترات إلى غاية وقتنا الرّاهن .

و قد حفل التاريخ الجزائريّ بالأحداث التّاريخيّة انطلاقا من أحداث الثّورة التّحريريّة، ثم الإستقلال ثمّ مرحلة البناء " **لا يمكن بأيّ حال من الاحوال تناول نشاة وتطوّر الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري** " [2]ساعدت كلّ هذه الظروف في انتاج أدب جزائريّ بخصائص تاريخيّة، فمن الرّوائيين من عاد إلى تاريخ الجزائر ومنهم استند على تاريخ الأمة العربيّة ، وهذه التجربة التي جسّدها واسيني الأعرج في روايته البيت الأندلسي الذي كان مولعًا بالتّاريخ.

2-4 واسيني الأعرج الأديب النّاقد وأعماله الروائية التّاريخية :

[1]واسيني الأعرج، **اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر**، المؤسسة**الوطنية** للكتاب، الجزائر،1986ص.9.

[2]صالح مفقودة ، ابحاث في الرواية العربيّة، منشورات مخبرأبخاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ص15

من الروائيين الذين نجحُوا في خوض غمار التجريب في فنّ الرواية و من أبرز المبدعيين الذين تصدّروا المشهد الروائي الجزائري هو الروائي واسيني الأعرج، فمن هو واسيني الأعرج؟

"واسيني الأعرج" روائي وأكاديميّ و أديب جزائري ، ابن مدينة تلمسان ،ولد بالجزائر في 8أوت 1945م، بلعشاش بلدية (مسيدرة) ولاية تلمسانتلقى تعليمه الإبتدائي في قرية(سيدي بوجنان)، ثم انتقل إلى مدينة تلمسان عام 1974، وانتسب في السنة نفسها إلى معهد اللغة العربية وآدابها بجامعتها فتخرج بالإجازة وفي عام 1977،سافر إلى سوريا، فانتسب إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق، وقضى سبع سنوات حتى تحصل على شهادتي الماجستير بعنوان: "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"،والدكتوراهبعنوان: "نظرية البطل بحث في أشكال البطل وتطوره في النص الروائي، ومساهمته في سوسيولوجيةالأدبالروائي" وفي عام1985م، عاد إلى الجزائر فعين في معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، برتبة أستاذ محاضر، كما" يعتبر عضوا في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ1973م"[1]

فواسيني الأعرج من روّاد الرّواية وطنيّا وعربيّا ومن الذين ركبوا موجة التّجريب مخالفا نمط الرّواية الغربيّة .

ترجمت أعماله الأدبية إلى عديد من اللّغات ، من أعماله الرّوائيّة التاريخية نذكر روايةالبيت الأندلسي ، رواية **سوناتا لأشباح القدس** ، **ذاكرة الماء** رواية **أصابع لوليتا، كتاب الأمير** مسالك أبواب الحديد. **رمل الماية ، وقع الأحذية الخشنة**.

يقول "سعيد يقطين " **"تعّد تجربة واسيني الأعرج الّروائية واحدة من أهم التّجارب المتميّزة كما وكيفا، فيالجزائروفي الوطن العربي ، فهو من الّروائيين القلائل الذين نجحوا من خلال إبداعهم الأدبي أن يتجاوزوا حدود الوطن، ويفرضوا إنتاجهم الّروائي في مختلف أرجاء الوطن العربي**[2] إتّكأ الواسيني على التاريخ في تجربته التاريخية استحضره واستنطقه

[1] شريبط احمد شريبط، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، مخبر الأدب المقارن، جامعة عنابة،ص.428.

[2] سعيد يقطين، الّرواية والّتراث السردي- من أجل وعي جديد الّتراث-، الطبعة الأولى، المركز الثّقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ، ،1992ص 4.

وكشف عن المضمر فيه ،فتوجّه واسيني الأعرج نحو التأصيل وذلك باستعادة المروث في أعماله كآلية من أليات التجريب .

يقول الأعرج عن تجربته في مضمار الرواية التاريخيّة أنّ الرواية " **تقول التاريخ، لأنّه ليس هاجسها، ولا لتتقصى ألاحداث والوقائع لاختبارها، فليس ذلك من مهامها الأساسية، تستند فقط إلى المادّة التاريخية وتدفع بها إلى قول مالا يستطيع التاريخ أن يقوله»**[1]

تميّزت أعماله التّاريخيّة باللّجوء إلى المتخيّل التّاريخي حيث جعل منه بناءًا سرديّا يقوم على العناصر الفنيّة للرواية.

فالواسيني في تجربته التاريخية يقوم بإماطة اللّثام عن الوجه الخفيّ للحقائق التّاريخية التي سكت عنها التّاريخ .

وفي روايته"**البيت الأندلسي**"سجّل واسيني الأعرج نقلة نوعية مختلفة ، والتي تحدّث فيها عن قضيّة المورسكيين المهجّرين قصرا من بلاد الاندلس بعدما نصّت عليه محاكم التفتيش ، فقد استدعى التاريخ المرير لأجداده المورسكيين المسكوت عنه، وقد استند في هذه الرواية التاريخية الى مرجعيّتين " **المرجعية التاريخية والمرجعية الفنية بالشروط الروائية أوالدرامية التي يختص بها عمل دون اخر"**[2]

انطلق من التاريخ كحقيقة تاريخية قدّمه في قالب فنّي أضفى عليه احداث وشخصيات متخيّلة .

فجلّ أعمال واسيني الأعرج دلالة عن نزعته إلى المتخيّل التاريخي فيصبح السّرد كأنه تاريخ أُعيدت كتابته وفق رؤية فنيّة .

وقد حق للناقد "عبد الله إبراهيم" أن يجعل "واسيني الأعرج " من الرّوائيين الذين اقتبسوا التّاريخ، وأعادوا بنيته بطريقة أعادت للحدث نشاطه، ليصبح في متناولا لكثيرين الذين لم ولن يذهبوا إلى كتب التاريخ وقراءة محتوياته ؛ لأن تلك الكتب أصبحت مقتصرة على

[1] واسيني ألاعرج، كتاب ألامير مسالك أبواب الحديد، دار آلاداب، ط2 ،بيروت، 2002 ،الواجهة الغلاف الخلفيّة.

[2] مليطات حسني زهير حسني ، رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج دراسة نقدية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيلشهادة الماجستير، قسم اللغة العربية آدابها، كلية الدراسات العليا، مخطوط جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2004ص ،13ص.

الباحثين والمتخصصين وبعض المثقفين"[1]وظّف واسيني الأعرج الخيال الفنّي وهو يعيد صياغة التاريخ وبعثه من جديد في قالب روائيّ وهذا ما تجلّى في رواية البيت الأندلسي التي تتمحور حولها دراستي هذه.

نستخلص أنّ واسيني الأعرج أراد التحرّر من نمط الرّواية الغربية واستحضر نمطا جديدا في الكتابة استلهمه من التاريخ لتاصيل التراث العربي في الرواية.

[1] المرجع نفسه،ص 14.

الفصل الثاني: تجليّات المتخيّل التاريخي في رواية البيت الأندلسي

المبحث الأوّل: المتخيّل التاريخي على مستوى الشّخصيات .

(الشّخصيات الرئيسّية والشّخصيات الثانوية المتخيّلة)

المبحث الثّاني: المتخيّل التّاريخي على مستوى الأحداث.

المبحث الثالث :المتخيّل التّاريخي على مستوى المكان.

المبحث الرابع: المتخيّل التّاريخي على مستوى الزّمان .

يتجلّى المتخيّل التاريخي في روايةالبيّت الأندلسي في عدة أشكال وآليات وظفها الروائي داخل متنه وهذه المظاهر أوّلا:

1-المتخيّل التّاريخي على مستوى الشّخصيات:

الشّخصيّة عنصر أساسي في أيّ عمل روائي، حيث لا تخلو أيّ رواية منه، والذي تتقاطع عنده كافة العناصر السّردية بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي، "**ومن أبرز سوء التفاهمات التي أبعدت النقد عن تلمس حقيقة الشّخصيّةالروائية هو ذلك الخلط الذي درج القراء والنقاد على إقامته بين الشّخصيّة التخيّليّة كمكوّن روائي والشّخصيّة بوصفها ذاتا فردية أو جوهرا سيكولوجيا**"[1] تلعب الشخصية دورا مهما في العمل الروائي سواءا أكانت حقيقية او متخّيّلة، فالروائي يعتمد عليها في تحريك مجريات الأحداث إضافة إلى تفاعلها مع بقية العناصر الأخرى كالزمان والمكان، يمكن تقسيمها الى نوعين :

1-1 الشخصيّات المتخيّلة الرئيسيّة:

تجلّت الشّخصيات الرئيسية في متن الرواية في شخصيّة:

أحمد بن خليل المدعو غاليليو الروخو:

هو أحد الموريسكيّين الذين تمّ تهجيرهم بالقوّة من حاضرة غرناطة بعد أن ذاق من محاكم التّفتيش المقدسة الويلات، وشاهد في سجونها ألوانا وأصنافا من العذاب وصف مكان التعذيب في قوله: " **ثمّ رأيت آلات كالكلابيب التي أعرفها سلفًا ولم يكن ميغيل في حاجة الى الشرح والتخويف ، تغرزفي لسان المعذب ثمّ تشدّ وتسحب ليخرج اللّسان معها او ينزع جزء منه فقط .وكلاكيب اخرى كانت تغرزفي اثداء النّساء وتسحب بعنف حتّى تنقطع الأثداء أو تبتر.**[2] كان تعذيب المسلمين في اقسى انواعه واشكاله كي يرتدّوا عن دينهم أو يقتلوا بابشع صورة .

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،مرجع سابق، ص 2.

[2] واسيني الأعرج ، البيت الأندلسي ،المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ، الجزائر، (دط)2015 ،ص 77.

يقول: " **احكمُوا وثاقي جيّدا شعرتُ بلحمة اليد تنتزع وبجلدي يقشعرّ كما تقشعرّ اللّيمونه ، كانت البرودة تلسع جسدي العاري كليّا ، كانوا يشعرن بمتعة غريبة وهم يكشتشفون بعد تعريتي بأنّ عضوي الذّي ضمر نهائيّا كان مُطهّرًا ، عرفوا جيدا انّ شكوكهم لم تكن باطلة** "[1]صمد"غاليليو"عندما تعرض لاقسى انواع التعذيب،ادعىّ إنه مسيحيّ حتى ينفذ من العذاب، عند الإستجواب يقول: " **أنا مرتد. مسيحي و أقوم بكل طقوسي لم أحمل السلاح يوما ضد الملوك الكاثوليك ولكنّني حملته ضدّ اغتصاب تسلئنا وضدّ الظلمالذي مورسَ علينا و كنت أدافع عن اختي التي اغتصبت في حيّ امام البيازين أمام الجميع** "[2] تمكّن "غاليلو " بحيلة ذكيّة في النّجاة من عذاب حيث ادّعى بأنّه مسيحيّ .

كانت شخصية "غاليلو" بمثابة دليل على سياسة القمع والطرد الجماعي الّذي مورس ضد العرب المسلمين في الأندلس بعدما استرجعها الإسبان ،وبسطوا نفوذهم في كل مكان فيها. إلّا ان ما غلب عل شخصيته هو اليأس من الحياة ،و من الحال الذي وصلت إليه بلاد الاندلس لازمته في كل احداث الرواية يقول : " **هناك حروب نعرف سلفا وانّها خاسرة ,ومع ذلك نخوضها لا لربحها و ولكن لتأخير مهالكا قليلا** "[3] فكان يرى في حرب المسلمين على الإسبان إضاعة للوقت لأنّ الاندلس أصبحت في قبضة يد الإسبان لامحالة.

مراد باسطا :

وهو بمثابة السّارد لأحداث الرّواية اعتمد عليه الكاتب في سرد معاناة جدّه " غاليلو" يقول " **لم يتكلّم يوما عن منفاه القاسي الذي عاشه ويعيشهُ وسط ناس لايشبهونه دائما , ولكنّه لم يكن في حاجة إلى ذلك , عيناهُ كافيتان لفضح نداءات القلب و إلى اليوم لا اعرف إن كان جدّي مسيحيّا او مُسلما , ولم أسأل احدا لأتأكّد من ذلك** "[4] فمراد باسطا اصله مورسكيّ ساهم في بناء كيان الرواية ، و هو الشّخصيّة المحورية و الوريث الشرعي

[1]واسيني الأعرج ، البت الأندلسي، مرجع سابق ،ص79/79

[2]المصدر نفسه ص 79

[3]المصدر نفسه، ص78

[4]المصدر نفسه، ص78

للمخطوطة، هذه الأخيرة الّتي تجمع بين ماضي وحاضر ،مراد باسطا تمثل دوره في الدّفاع المستميت عن المخطوطة والبيت الأندلسي الذّي ورثه عن جدّه "غاليلو" عندما تعلّق الأمر بتهديم البيت الاندلسي الذي بناه جدّه في الجزائر .

يقول "**حافظو على هذا البيت فهو من لحمي ودمي وابقوا فيه ولا تغادروه حتى ولو أصبحتم خدما وعبيدا**"[1] كان جدّه غاليلو يوصيه بالمحافظة على مجدهم الأندلسي الذي أعاد بناءه في الجزائر .

دلّت شخصيّة "مراد باسطا" معاناة الإنسان وصراعه الذّي عاشه في ظل تطوّر المجتمع الجزائري بعد الثورة، ودوره في المحافظة على ثرات جدّه فقد تجلّى صراعه مع البلدية التي تحاول إقناعه بضرورة بناء البرج لحاجة الناس إليه، نظراً لما يحمله من حضارة فهو يتماشى مع روح العصر، بالمقابل نجد بيت قديم غير أنّ مراد لم يقتنع وبقي يكافح ويناظل من اجل المحافظة على البيت الاندلسي.

شخصيّة ماسيكا :

وهي شخصيّة نسويّة اعطاها الروائي اهميّة كبيرة حيث اعتبرها منظما أساسيّا للعملية السّردية فهي راوية لجلّ أحداث الرّواية ، فالروائي جعلها تحتل الصدارة ليبرز أهميتها فقد تربّعت على عرش بدايتها و نهايتها .

عرّف شخصيتها قائلا:" **أنا ماسيكا وإذا شئتم سيكا بنت سبنيولية كما سماني أصدقائي في المدرسة لا لأن أمي إسبانية فهي مثلي في هذه الأرض البحرية ولكن أصولنا موريكسية مثل ألاف من سكان الجزائرلم أُقم أبدا في البيت الأندلسيولويوما واحدًا ولست وريثة شرعيّة لممتلكاتهِ** "[2]شخصيّة ماسيكا المُتخيّلة تمثّلت في الجيل المُعاصر لكنّه مُحافظ على ثراته وقد برزدورها من خلال المُحافظة على المخطوطة عدّة مرات ، واوّل مرّة عندما نشب حريق ، تقول:" **أعتقد كنت الوحيدة بعد مراد باسطا وربّما حفيده سليم،من كانت تعرف مكان المخطوطة السّري.....وهو لا يدري انه سياتي يوم و أضطرّفيه لانقاذها من نهاية مفجعة**

[1] الرواية، ص 166

[2] الرواية، ص 7.

وكانّ الحر ائق لا تجلب ، إلّا الحر ائق "[1]"ماسيكا" انقذت المخطوطه من الحريق وذلك لتشبّثها بأصالتها، وانقذتها للمرّة الثانية كذلك ،إذتقول " **فقد انقذتها هذه المرّة من يديه البائستين المرتجفتين فأحرقت أصابعي معها،عندماأشعلها بنفسه في لحظة غياب كلّي لم أشعربالم إلّا عندما مزّق قميصه من على ظهره ولفّ به أصابعي التي انتفخت فجاة"** [2]

أراد الواسيني من خلال شخصيّه ماسيكا أنّ يبرز للقارئ أنّ المخطوطة حقيقة ملموسة ولها اهميّة كبيرة ومسيكا هي المحلّلة لمضمون المخطوطه .

شخصيّة سليم حفيد (مراد باسطا) :

هو من الشخصيات المهمّة في الرّواية برز دوره في الحفاط على البيت الاندلسي كذلك الحفاظ على المخطوطة ، وماساعده على ذلك تخصّصه في علم المكتبات وسعيه للحصول على درجة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات،يقول " **جعلت فجاة من قضيّة ضياع المخطوطة هدفي الأساسّي عندما التحقت بوزارة الخارجيّة في قسم التّرجمة الفوريّة ، زاد انشغالي بالمخطوطة اكثر ، في كلّ زيارة استغلّ الأيّام المعطاة لي بعد عملي فابحث في كلّ ما يمكن ان يدلّني عليها ،لديّ فكرة في جمع احزان مراد باسطا من التّلف"**[3] ، مثلت شخصية سليم المحفاظة على كل موروث من البيت الأندلسي ، وفي حديثه عن السّرقات التي لحقت بالمتاحف فقد مثّل صورة سلبية للاحداثالتى عاشتها الجديدة الجزائر.

شخصية السّلطانة (بلاثيوس)

الشّخصيّة النّسائيّة الثّانية وهي من الشّخصيات الرئيسيّة لها أهميّة كبير في الرّواية وهي حبّ " غاليلو" وهي المهاد الاوّل لنشأة البيت الأندلسي .

تغزّل بها غاليلو كثيرا يقول " **كلّما انتابني صوت على حين غفلة ، سمعت حنين حنا سلطانة الجميل الذي لم يكن يضاهييه أيّ صوت اخر ، كانت في لباسها الأندلسيّ الفضفاض المصنوع ن الحريروالساتان الهندي والصّيني ....كانّها جسد معشق بكلّ الالوان**

[1] الرواية، ص 10.

[2] الرواية، ص 10.

[3] الرواية ، ص 20

"[1] احبّها " غاليلو " حبا أبديّا والذي يخلد في النّفسي يقول :" **يا سلطانة ، سأدعو الله أن يمنحني بعض العمر فقط لأراك فيه عروسا مُجلّلة بالبياض ، وبعدها لن أطلب العيش أكثر حتّى ولو كانت لذّة الحياة معك ترضيني وترضي الله ، صبرا عمري صبرًا ..صبرًا** "[2] مثلت قصة الحب بين الشّخصيّتين الحب والوفاء الخالص فأراد واسيني الاعرج بذلك أن ينعرج قليلا عن المسار التاريخي الى قصة حبّ خالدة .

وفاء السّلطانة بلاثيوس " لغاليلو الرّوخو" قادها الى وهران اين استقرّ بعد تهجيره وبنت معه البيت بطرازه الأندلسيّ الذي اهداهُ إلى محبوبته واطلق عليه اسمها " **فإن غاليلو قام ببناء فإن غاليلو قام ببناء البيت ليهديه إلى حبيبته السلطانة**"[3] انفردت السّلطانة بالصّبر والتّحدّي وحافظت على الموروث الأندلسي وتجلّى ذلك في الطراز الأندلسي العريق .

شخصيّة حميد كروغلي :

شخصيّة رئيسّة شكّلت دورًا في الرواية، فهو السبب في تشييد البيت الأندلسي باعتباره صاحب الأرض التي بُني عليها البيت الأندلسي ، قدّم الكاتب شخصية متقلبّة المزاج تتصف بالشّجاعة أحيانا، يقول (غاليلو) " **كان ذكاؤهُ وقّادا وحيله كثيرة** "[4]مثّل (كروغلي) دور المدافع عن حقوق الموريسكيين والمهجّرين إلى الجزائر، يقول " **هذا لايضبط دائما في لغةالبحّارة ، إنقاذُ الجميع هو رهاننا في النهاية ، لكن اذا كان من الممكن إنقاذ الثّلثين والتضحية بالثلث الاخر، نحن لا نتردّد** ."[5] في الأخير نجواجميعا بفضل ذكاء وشجاعة حميد كروغلي الذي تصدّى لتلك الرّياح القويّة التي كادت أن تؤدي بهم إلى التهلكة .

كان كروغلي ذكيّا وشجاعا وهذه السّمة البارزة التّي خصّه بها السّارد فهو من مهّد للصّرح التاريخي المتمثّل في البيت الأندلسي وهو تاريخ لا يمكن المرور عليه مرور العابرين .

2-1 الشّخصيات المتخيّلة الثانويّة :

---

[1] الرواية ص 57.

[2] الرواية، ص 106

[3] الرواية ،146

[4] الرواية ، ص 159.

[5] البيت الأندلسي ، واسيني الأعرج،ص 229. 230

يوسف النمس :

شخصيّة جعلها السّارد تتميّز بالشّجاعة الصّحفيّة اهتمّ بالكتابة الصحفيّة عن البيوت التراثية وكيفية الحفاظ عليها ، اخبر سليم يوسف بقصة جده عن البيت الأندلسي تحمّس للدفاع عنه وكتابة في جريدة الشاهد الجزائرية، إلا أن رئيس التحرير رفض الفكرة تعرضت خطيبته للقتل بسبب تحريات يوسف، كتب عن عدة مواضيع عن مشكلات العقار،فمقالات يوسف النمس دائما ما تثير ضجّة كبيرة فقد سمّيت القنابل الموقوتة وهذا لكشفها العديد من الفضائح منها: تجارة المخدرات والإسمنت المغشوش وجرائم القتل التي تحدث في حق رجال الأعمال، فقوبل بالقمع والرّفض من قبل المسؤولين خوفا من الفضائح .

يقول السّارد " **ماحدث ليوسف النّمس لم يكن غريبا عن هذا كلّه، حالته معقّدة وشبيهة بالقصص الغريب ،أتسائل أحيانا إذا كان بقاؤُهُ على قيد الحياة هو مجرّد صدفة أم انّهم أرادوا ذلك ، ولم يكونوا يُريدون محوه نهائيّا لحاجة في نفس الضباع"**[1]، فيوسف النّمس يشكّل خطرا على ضباع العقار الذين أرادوا سرقة أرض البيت الاندلسي من خلال مقالاته الصّحفيّة ،يقول بكلّ شجاعة " **فضّلت الصّراخ، أعرفُ أنّهم قتله، لن أصمت يملكونَ آلة الموت ، فليفعلوا ما يشاؤون نعيشُ مرّة واحدة وبعدها نمضي ، لن أندم على حياتي لا على ما اخترته "**[2]لعبت شخصية يوسف دور المحقّق الباحث في قضايا غير شرعيّة، وأراد الروائي من هذه الشخصيّة ابراز نزاهة الصّحافة الجزائريّة التي تكتب بكل مصداقية ونزاهة حيث تتحرّى الحقائق وتوصلها للمجتمع ، فالمجتمع يتلقاها بكلّ مصداقية

يقول "**أكتب بشيئ من الحذر، جريدة الشّاهد ليست قرآنا مُنزّلا** "[3] فالجانب الآخر الذّي أراده الرّوائي من هذه الشّخصية كذلك تسليط الضوء على جانب آخر غير مشرّف للصحافة تمثّل في جريدة " **الشاهد**" التي ظلّلت الناس ،برفضها كشف النقاب عن قضيةالبيت الأندلسي التي أثارت ضجة كبيرة .

---

[1] المصدر نفسه ص 257.

[2] المصدر نفسه،ص 261.

[3] الرواية ،ص263 .

نجد أنّ الرّوائي أبرز مظهرا للفساد الرائج الذي أدّى إلى كبتْ الحريات والسّماح بالتعدي على حقوق الشعب .

شخصيّة سارة:

كما تخيّلها الروائي هي الفتاة الفتاة المضحيّة في سبيل عائلتها والتي تعاني الحاجة والفقر والمرض الظروف القاسية دفعت بسارة إلى الهروب من جحيم فقر لترمي نفسها فريسة لواقع أشدّ مرارة ، تقول "لمراد باسطا " **اتحمّلُ هذا البغل القبرصيّ لأضع عائلتي خارج الحاجة ، الأب أعمى والأمّ مصابة بكلّ أمراض الدّنيا ضغط الدّم ، السّكري القلب والان الفشل الكلوي** "[1] مثلت سارة حالة واقع الكثيرات مثلها فتقع الفتاة فريسة سهلة لاستغلال المجتمع وعجز العائلة ما دفع بها إلى الارتماء في الطريق غير السّويّ .

كانت سارة من سكان البيت الأندلسي مع عشيقها " **البغل القبرصي**" تقول " **أنا أبيع شبابي لهذا البغل القبرصي لم نتزوج بعد في كل مرة يقول لي قريبا**"[2] لقّب "بالبغل القبرصي" يدل على فظاظته ودناءته وجشعه المتمثل في حبه للمال واستغلاله للجميلات الضعيفات من السّمات الغالبة على شخصيته سارة السّماحة والمحبّة التي تكنّها" لمراد باسطا" حيث يذكر لها اوصاف السّلطانه ومطابقتها لأوصافها ،جاءت شخصيّة سارة لتكون بمثابة النافذة التي يطلّ منها السّارد على وصف جدّته التي مثّلت محورا مهما من محاور السّرد في الرّواية .

شخصيّة ميقييل سرفانتس:

رجل أحمر نحيف كان رهينة لدى "حسن فينزيانو" ،التقى به "أحمد بن خليل" الذي كان يعمل كمترجم للغة الإسبانية في قصر حسن فينزيانو،عانى كثيرا في حياته وحكى عن بعضها لغاليليو ، يقول:" **أنا يا غاليلو مؤمن بالأقدار حتّى حينما تكون قاسية وضاغطة ، لولاها**

[1] الرواية ، ص49.

[2] الرواية ، ص 45.

لأحترق كلّ شيئ ، ولن اكون معك على هذه الرّبوة نتامّل السفن الهاربة نحو أُفق يبدُو مُلوّنا بالرّماد "[1]. فقد حريته عندما اشتراه الآغا واقتادوه إلى سوق العبيد مكبّلا فحزّ في نفسه كثيرا حاله الذي آل إليه .

حاول التخلّص من العبوديّة عدة مرّات ، يقول " **عندما علموا برتبتي العسكريّة طلبوا منّي كتابة رسالة لأهلي متعلّقة بالفدية "**[2]انتظر طويلا عائلته حتى تدفع الفدية لكنّهم تأخّروا، فحاول الهرب عدّة مرات لكنه كان يفشل في ذلك، أما في المرّة الأخيرة نجح بالعودةإلى أهله الذين كانوا بحاجة ماسةإليه وكان هربه ذلك بمساعدة غاليليو .

سرفانتس مثّل النزعة الانسانية التي تؤمن بالتعايش السّلمي وانّ للموريسكيين وطنٌ في اسبانيا ، فاراد الروائي ان يعبّر به عن غضبه ورفضه لسياسة محاكم التّفتيش وطردهم التعسّفي للموريسكيين.

شخصيّة الفينكا:

هو زوج "باربي السّمينة" التي غيّرت الكثير من ملامح البيت الأندلسي ، انتهى بها المطاف الى مستشفى الامراض العقلية، يقول السارد " **كان الفينكا مثل أغلبية جيله من الوطنيين في ثورة اكلت كلّ شبابه ...كان مكلفا بذبح المتعاملين مع الاستعمار والحركة والخونة ، تعلّم كيف يذبح بلا رحمة "**[3] انفرد "الفينكا" بالبيت الأندلسي وجعله مخزنا لبيع الويسكي ، ثمّ اصبح تاجرا للمخدّرات ، ثمّ تاجرا في الأسلحة، يقول :" **أنا أفكّرُبتنويع التّجارة "**[4] وقتل بسبب تجارته ،حضوره في الرواية كان سلبيّا تمثّل في المساهمة في تهديم البيت الاندلسي ليكون الذريعة الاساسية لذلك ، جعل الرّوائي من شخصيته رمزا للخراب والفساد والنّصب والمكيدة التي عاثثت فسادا في الجزائر ، فكان وجوده في النّص نهاية البيت الاندلسي.

[1] الرواية ص 328

[2] الرواية ص 332

[3] الرواية ، ص 425

[4] الرواية، ص، 436

نستنتج أنّ " **واسيني الأعرج** " ركّز على الشّخوص ذات الأدوار السّلبية ليبيّن للقارئ مدى فساد المجتمع الجزائري وحال الحياة العصرية التي غابت فيهاالكثير من القيم الإجتماعية الّتي سادت لفترة ما، وهذه الانحرافات نتيجة لمخلفات الإستعمار الفرنسي وما تركه من تأزّمات في نفسيته.

شخصيّة زريدة :

التّي أحبّها سرفانتس مثّلت الشّخصيّة المثقّفة ، تتقنُ عدّة لغات من بينها الإسبانيّة، يقول "سرفانتس" " **لا أجد اللغة التي أصفك بها يا زريدة أنت الآن أجمل من أيّ لغة** "1 يرى (غاليلو) أن زريدةموريسكيّة النّسب يقول " **كانت زريدة و اقفة بوقفتهاالإعتياديّة التي لم تعُد مُريبة ، اذ اختبرناها في العديد من المو اقف،فاحتفظت بلأسرار كانت صغيرة وغيرمهمّة** "[1] فتاة موريسكيّة مسلمة في شكلها مسيحيّة في جوهرها كما صوّرها الرّوائي ، فأراد ابراز تعلّق (سيرفانتس) بها والعلاقة الغراميّة بينهما لأن حياة سرفانتس كانت مليئة بالاحزان والمآسي.

و خلاصة القول أنّ الروائي شكّل شخوصه من منطلق تاريخي بعضه حقيقي عاش في الحقبة العثمانيّة والبعض الآخر خليط من التّاريخي والمتخيّل ،لإفراغ فنّه وإبداعه في تشكيل عالم أحسن من عالم تغزوه المصالح الشخصية على حساب التراث المنسيّ لنستخلص أن الحضارة لا تموت والهوية لا تطمس، حيث ابتكر واسيني شخصيات خيالية وأطلق العنان لذاتة الداخلية من أحاسيس لرسم تاريخه وتمجيدا للأندلس العتيد فكانت الرواية الملعب الذي يمنحه الحرية لصبّ فنّه المبدع .

2 -المتخيّل التاريخي على مستوى الأحداث :

إتّكأ واسيني الاعرج على التاريخ مستلهما تاريخ الموريسكيين بطردهم وتهجيرهم قصرا من بلادهم ، وبيان حالتهم التي وصلوا بها الى ارض المنفى ،ثمّ الانتقال الى تاريخ الجزائر ابّان الحكم العثماني ،والاحداث المتخيّلة في الرّواية تدور معظمها حول الأحداث التي جرت داخل البيت الاندلسي وخارجه، اضافة الى احداث اخرى عاكسة لتلك الأحداث

[1]الرواية ،ص298 .

2-1 الموريسكيون في الأندلس :

سرد الروائي الأحداث التي جرت في بلاد الاندلس المتعلقة بالموريسكيين وظلم محاكم التفتيش وطردهم الى منافي وهران بعد حرب البشرات ، كلّ هذه الاحداث من خلال مخطوطة (غاليلو الروخو) ، وأوّل ورقة في المخطوطة استهلّ بها واسيني الأعرج الرواية هي تذكّر للحياة التاريخيّة التي عاشها في غرناطة قبل التهجير ، يقول:" **عندما تمّ تأسيس محاكم التّفتيش الكنسيّة في غرناطة كان الجحيم قد أصبح حقيقة مرئيّة ، اذ بدأت ملامح المدينة تمحي ويحلّ محلّها عنف أعمى** "[1] فقد انقلبت حياة الموريسكيين إلى جحيم أسود وهذا ما أراد الرّاوي تسليط الضوء عليه من خلال مخطوطة غاليلو و ذلك بكشف التاريخ المسكوت عنه .

سرد أحداث حرب البشرات وفشل الثورة وطرد المورسكيين يقول:" **جمّدت البرودة أرجلنا ، حتى لم نعد نحسّ بها ، انتابتني أسئلة غريبة تحت هذيان الهزيمة القاسية ، تمنيت ان أصرخ بأعلى صوتي ولا أدري إلى اليوم إن كنت فعلت ذلك أ لا ؟ لاني بعدها لم أسمع إلّا قهقهة العسكر الذين كانوا يقودوننا، وهي تنطفئُ شيئا فشيئا في عمق البحر**"[2] تحسّر الروائي على ثمانية قرون ونيف زالت وكأنها لم تكن وكأنها مافتحت بلاد الاندلس.

فحادثة تهجير الموريكسيون هي مرآة تعكس قضايا الكثير من الشعوب المستعمرة التي عانت من ويلات الحروب والهجرة إلى بلدان أخرى تاركين خلفهم أمالهم ليهاجروا نحو التشتّت والضّياع.

فالمتخيّل التاريخي واضح في تلك الأحداث و من مظاهره توظيف شخصّة (غاليلو) كسارد لتلك الأحداث بضمير المتكلم ، جعل لتلك الأحداث المتخيّلة بعدا دلاليّا .ينتقل به إلى حقيقة تاريخيّة وهي البيت الاندلسي.

2-2البيت الأندلسي:

للبيت الأندلسي مكانة كبيرة وهامة في التّاريخ ، واحداثه التاريخيّة غلبت على كلّ الرواية بما يحمله من أحداث تاريخيّة ، اضفى عليها الروائي ابداعه الفنّي وذلك بأحداث مُتخيّلة

[1] واسيني الأعرج ، مرجع سابق ص 90.

[2] المرجع نفسه،ص 100

لتكمل الحدث التاريخيّ وهو البيت الذي بناه غاليلو لزوجته السّلطانة.فبعد خروج المستعمر سكنه مراد باسطا وظل فيهوحيدا،لتأتي حادثة تحويله إلى كباريه(**البورفاج**)حدثت تغيرات كثيرة في بنائه تحول مرتعا إلى الرقص والغناء واستقبال الزبائن الخواص .

وقعت فيه حادثة و هي مقتل الرّاقصة (**سبيلا**)" **لم تمرّ حادثة قتل سبيلا بسلام على البيت الاندلسي** "[1]التي قُتلت من طرف أحد الزبائن ليتمّ غلق البيت الأندلسي .

يقول " **جزءا من الحيطان بالزجاج الذي ينغلق وينفتح على واجهة البحر ، حتّى السّقف الذي كان يعطّي المقصورة نزع قرميده القديم** "[2]. إلى أن جاء زمن (**موح كارتيل**) وزوجته مدام (**لويز**) التي قامت بتغييرات جذرية فيه من طلاء صارخ و نزع للأشجار ورمي أثاث المنزل الأثري خاصة البيانو الذي يملك مكانةتاريخية هامة،حيث يقول"مراد" "**إلتفت نحو البيانو الذي كان وسط الحديقة بعد أن أعتلاه الغبارولطخات الصّبغة فكّرت أن اطلبه منها لكنّني شعرت كانّي لو فعلت ذلك** " [3] . رمز الروائي بهذه الشخصيّة إلى اللّامبالاة

وموقفها العصري المعاكس لتراث وما يحمله من سمات حضارية . تغيّرت كلّ ملامح البيت الأندلسي ، فاراد واسيني الأعرج تسليط الضوء على هذا الحدث العظيم وذلك بطمس معالمه التاريخيّة .

إن مجموعة الأحداث الواقعة في البيت الأندلسي والتّي معظمها كانت من قبل ليدل بها على الوحشية وانعدام الإنسانية، كما أنها رمزت إلى عدم المحافظة على المعالم التراثية التي تعاني من الإهمال من قبل السّكان.

نرى أنّ الأحداث التي جرت في البيت الأندلسي قد جسدّها واسيني الأعرج لإبراز مختلف الأحداث الحاصلة في الجزائر فقد كان البيت الأندلسي بمثابة جزائر مصغرة لما توالت عليه من الشخوص حيث سكنه الطيبون والقتلة، إضافة إلى موقفه من فئة ما تجاهالتراث التي تعتبره مجرد خرابة خلفها الزمن وستزول بزواله،

[1]الرواية ، ص 401.

[2]الرواية ، 389.

[3]المرجع نفسه ص 408.

فأراد بذلك تمرير خطابا قاسيا للعرب ويدعوهم للتّفكير مجدذدا في حضارة الأندلس التي انهارت بسبب غفلة الحكام العرب ، بعدما كانت تمثل ذلك الصرح الشامخ الذي طرد وشرد منه أهله بعدما خيروا بين التنصير أو الترحيل .

وتبرزُ معالم التّخيّل التّاريخيّ في هذه الرواية في قدرة الكاتب على تحوير الحدث المتخيل، وذلكمن خلال سرد الوقائع بطريقة مغايرة لما ورد في كتب التاريخ،

3-المتخيّل التّاريخي على مستوى المكان :

يعتبر المكان أهم العناصر السّردية التي ينهض بها العمل الروائي"**مكوّنا محوريا في بنية السّرد، بحيث لا يمكن تصورحكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان،ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محددو زمان معين**"[1]المكان ركيزة أساسية في العمل الأدبي ولبنة من لبنات بنائه التي يقوم عليها ،لا تقل أهميته عن أهمية العناصر الأخرى التي تساهم في تشكيل المتن الروائي، فهو بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها بعض، وهو الذّييرسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق

"**والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثر**"[2] إنّ المكان هو الفضاء أو الحيّز الأكثر التصاقا بحياة البشر، لأن إدراك الإنسان للمكان يختلف من حيث إدراكه للّزمن، ففي الوقت الذي يدرك فيه الزمن من خلال تأثيره على الأشياء،إدراكا غير مباشر يدرك المكان بطريقة مباشرة إدراكا ماديّا حسيا، وقد تكون الأماكن مرفوضة أومرغوب فيها، لأن اختيار المكان و بيئته يمثّلان جزءا من بناء الّشخصية البشرية، كما يكون أليفا أو موحشا، مكان سعادة أو شقاء، أو الواقع المر أو الحلم الدافئ، الضياع أو المصالحة مع النّفس أوالجماعة"[3]ظل مصطلح المكان محتفظا بدلالته اللغوية ، حتى بعد انتقاله إلى حقل الدراسات

---

[1]محمد بوعزة: تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط ، **1،2010**ص**9**.

[2]عثمان بدري: بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط، **1،1986** **194**.ص.

[3]عائشة بلطيب، الرواية والتّاريخ عند واسيني الأعرج، رسالة ماجستير الأدب العربي، جامعة الحاج خيضر، باتنة،2013/2014 ،ص 170.

الأدبية والنقدية ،ليدل على الموضع في الحيّز الجغرافي، الذي تتواجد فيه الشخصيات وتتحرك."**فالمكان المتخّيل في الرّواية هوالذي يوجد داخل العالم الروائي**[1]".

روايةالبيت الأندلسي رواية مكان بالدّرجة الأولى ، تتركب من كلمتين: " البيت " وهو الفضاء الذي تنطلق منه الأحداث وتدور حوله، أما " الأندلس "فهي لفظة تطلق علىاسبانيا الإسلامية.

إنّ واسيني الأعرج في نص الرّواية تحدث بكثرة عن أمكنة كانت متخيلةحيث خصّها بالوصف وتفنن في ذلك فتظهر لقارئ الرواية أول مرة أنها موجودة حقيقية، فاعتمد على أماكن متخيّلة في رواية مستحضرا التاريخ في قالب فنيّ تجلّت في:

3-1 الميناء:

كان مكانا شاهدا على كثير من الأحداث وكان محطّة عبورا لعديدالناس والحضارات فهو المنجى والمسلك إذا عبره الإنسان بمحو إرادته وهو المنفى إذا عبره مرغما ، وهذا هو " غاليلو " عندما عبره مرغما ، يقول " **كنت أعبر حافة الميناء أنا و"انجيلو ألونصو" وبعض الحرس الملكي ، كنت موضوعا تحت الرقابة حتّى الطّرد النّهائي ، كان عدد النّاس على حافة ميناء المارية لا يعدّ ولا يُحصى**"[2] الميناء هنا جسّد محطة انتقال في حياة "غاليليو" ونقطة تغيير كذلك لأنه ابتعد عنبلده الأصلي وعن حبيبته سلطانة "بلاثيوس"، إلا أن مشاعره وأحاسيسه تعيش بداخله وترافقه أينما ذهب .

أطلق واسيني الاعرج على الميناء اسم "خليج الغرباء" لتهافت الغرباء عليه يقول " غاليلو " **توغّلت السّفينة الثّقيلة في أعماق البحر، لم يكن أحد يعرف ماكان ينتظره في أفق الرّحلة كانت تتجشّأ بالبشر**" [3]. مثلث صورة الميناء صورة المنفى والتهجير جبرا

[1] ينظر:حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الروايةالنسائيةالفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت، الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1 2007 ، ص .118.

[2] الرواية ،ص 87

[3] الرواية ،ص ،114 .

للموريسكيين فهو المكان الذي عبروا من خلاله الى بلاد المغرب " وهران" فاراد واسيني الأعرج ان يستحضر التاريخ عبر هذ الميناء مكثّفا دلالة قسوة البحر وقسوة التهجير و الطّرد و حجم معاناة اجداده الموريسكسيين .

2 -3المقبرة:

المقبرة ترمز إلى الموت والفناء ، إلا أن الروائي وظفها لخدمة الأحداث ، هي المكان الذي أحسذ فيه " غاليلو" بالأمان بعد سلسلة من القمع انتهت بالتّهجير في حين ظل "مراد باسطا" خائفا من أن يبعد عن البيت الأندلسي نهائيا أو تؤخذ منه المخطوطة رمز الأجداد والأصالة .

يقول " مراد باسطا" **أريد أن أدفن هنافي مقبرة ميرامار التي دشنتها حنة سلطانة ثمّ جدي الأول غاليلو روخو قبل أن يملأها الذين جاؤوا من بعده أحب هذا المكان ليس لأن به كل الناس الذين أحببتهم ولكن لأنها المقبرة الوحيدة في الدنيا التّي انمحت فيها كل الأديان، استقبلت المسيحي واليهود، والمسلم والبوذي، وحتى الملحد**"[1] شكّلت المقبرة الملاذ الآمن "لغاليلو " وحفيده " مراد باسطا"سيما عندما يكونان في موقع مقابل لنسيم البحر،وضجيج الأمواج ، يقول باسطا" **أريدُ عندما أرفع رأسي أول مرة ،عندما أستيقظ من غفوة الموت الأولى أن لا أسمع شيئا سوى صوت تمزق الموج، أن لا أرى عندما أفتح عيني ، سوى الزرقة المتهادية ...لكي لا أستعيد مرة أخرى عصر القتلة القدامى والجدد** "[2]توظيف المكان فيالرواية لم يكن فضاءا الأداءالشخصيات لدورها، بل وظّفه واسيني الأعرج كرمز يحمل أبعادا تاريخية.

3-3المدرسة :

هي من الأماكن المغلقة وهي مكان متخيّل ، ومدرسة " الاستقلال" وهي المدرسة الّتي أراد تلاميذها زيارة البيت الأندلسي للتعرّف عليه ،يقول مراد باسطا : "**بدأت أحضّر**

[1]الرواية ،ص ،12/11.

[2]الرواية ، ص 12.

لاستقبال تلاميذ مدرسة الإستقلال الذين كانوا يستعدون لزيارة البيت الأندلسي مع معلّمتهم في إطار برنامج وزارة التربيةأيام التّراث التيّ قررت الدّولة بموجبها فتح المتاحف والبيوت القديمة على التلاميذ لتعريفهم بتاريخهم وتراثهم"[1].

كان الهدف المنشود من الزيارة هو التعريف بالتاريخ كما تقول معلّمة المدرسة "**صونيا**"التّي كانت مصحوبة بأستاذة التاريخ " **هذه الدّارتسمّى البيت الأندلسي ، اسم مالكها موجود على الباب سنراه مع بعض ، عمرها أكثر من أربعمائة سنة ، أربع قرون ونيف كانت في الاصل مكانا معزولا قبل أن يتمّ تشييدها شيئا فشيئا**"[2] ،

استذكرت المعلمة تاريخ أمجاد البيت الأندلسي للتّلاميد وعرضت عليهم المخطوطة كملمح ماديّ حتّى يتمسّكوا بالتّاريخ ويتتّكروه .وهدا ما أراده واسيني الأعرج من توظيف المدرسة كمكان متخييل أن يرسخ تاريخ أجداده في عمق ذاكرة الأمّة من خلال اطفال المدرسة ويُحييه، ليؤكّد أن التاريخ لا ينمحي من الذاكرة ولايطمس.

أنّ توظيف المكان التخييلي في رواية البيت الاندلسي توظيف فنّي منحه ملمحًا تاريخيّا ليعبر به عن مافي ذاكرة التاريخ تعبيرا يجعل القارئ يتفاعل مع تلك الاحداث التي سكت عنها التاريخ .

4-المتخيّل التاريخي على مستوى الزّمان:

الزّمن عنصرا مهمّ وهو من العناصر الأساسية التي يقومعليها العمل الادبي " **ويُعدّ الزمن محور الأساس في تشكل النّص الرّوائي ، باعتبار السّرد من الفنون الزّمنية، وبحث الرّوائي في تشكيلات جديدة لتجريبها في النّص** "[3]والزّمن التّخيّلي هو محور الدّراسة.

تأثير الزّمن كبير في جمالية وفنية للرواية باعتبار ان الرواية فنّ زمني ، وله دوركبير في ترابط الأحداث وتتابعها، "**الشخصيات والأحداث لا تتحرك إلاضمن إطارزمني لابد منه، إن**

[1] الرواية، 155

[2] الرواية ،ص 157.

[3] مهاالقصراوي ،الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والتشر.بيرو ت، 2004.ص.63.

الزمن في الرواية يبعث نوعا من الحرية حيث لا تقيده. شروط الحتمية الواقعية"[1]فالكاتب أو الروائي يتلاعب بالزمن حسب مايخدم خياله، فهو من يخلق الزمن وتمفصلاته فينتقي من الماضي والحاضر والمستقبل.

ابتعد واسيني الأعرج عن التّتابع الزمني المستمر لاحداث الرّواية ،وعمد تكسّر الزّمن فاختار منهجا فريدا نوعه في سرده للاحداث التاريخيّة يقوم على التكسير والتتابع في بعضاحداثها .

استحدث لنفسه زمنًا يقوم على التقديم والتّأخير في بنية الزّمن، فكان تارة يتحدث عن الفترة التي عاش فيها غاليليو ، تارة يتحدث عن حاضر مراد باسطا.

كانت البداية بـ" ماسيكا" في الورقة الأولى من الرواية الزمن الحاضر لجلب تشويق القارئ وشدّ انتباهه، تقول ماسيكا عن المخطوطة "**فهي وثيقة نادرة عن هجرة الموريسكيين، وبداية حياتهم في الجزائر قبل خمسة قرون** "[2] وهو زمن متخيّل استلهمه

الواسيني ليسدّ به الثغرات التاريخيّة في الرواية ، وليثبت للقارئ حقيقة تلك الأحداث.

قام واسيني باستخدام تقنيات كالاسترجاع والاستباق في روايته البيت الأندلسي وهذا ما جعل الرواية تشهد تحولا في أبنيتها ولغتها ومضمونها فأصبحت الرواية تحاكي الماضي وفق منظور معاصر، و نظرة جديدة وهدا ما يندرج تحت مفهوم الاسترجاع .

4-1 الاسترجاع:

"**يعتبرالاسترجاع التّقنية التّقليدية الأكثر استخداما في العملية السّردية الروائية' وتتمثل هذه التقنية في أن يترك الراوي مستوى القص الأول عائداً إلى رواية بعض الأحداث الماضية في لحظةل احقة لحدوثها** " [3] والرّواية جمعت بين زمننين الماضي والحاضر ، ثمثّل في نوعين:

---

[1]مختار ملاس: تجربة الزمن في الرواية العربية، موفم للنشر، الجزائر،د.ط، ،2007ص23.

[2]واسيني الأعرج: البيت الأندلسي، مرجع سابق ، ص15 .

[3]عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول في النقد، القاهرة، ،2مج،19ص19.

1 الاسترجاع الداخلي: فمن خلال دراستي لرواية البيت الاندلسي تجلى هذا الإسترجاع في قول"مراد باسطا" لحفيده سليم "**كنت أحاول أن أروض نفسي و أنسى التّعب الذي انتابني بعد التهاب المفاصل الذي أصبح يرهقني كثيرا، ولم تنفع معه الأدوية حتى أخذت الحقن التي قال لي عنها سليم**"[1]يبدو أنّ الراوائي جعل "الباسطا" يسترجع مع نفسه احداثه.

2 الإسترجاع الخارجي : نستدلّ عليه في قول غاليليو الروخو "**عندما إلتقينا لأوّل مرّة أنا وسلطانة ، كنّا في نعومة العمر والحواس، أقسمنا كأنّنا عاشقين نائمين في فقاعة الشوق الجميل**" [2]. استرجع غاليلو ذكرياته مع حبيبته السّلطانة بلاثيوس وهو في منفاه .

وقد شكّل الزمن الماضي حضورا واضحا في الرواية من خلال الاسترجاعات الزّمنية فيها وكان بارزا من خلال التخيّل التّاريخي للمحطّات الزمنيّة التي مرّ بها البيت الاندلسي

بناءا على ما سبق نرى أنّ توظيف واسيني الأعرج للاسترجاع جاء بهدف ترسيخ التآريخ في ذهن القارئ ممزوجا بالتشويق للفت اتباهه .

2 -4الإستباق الزّمني :

"**هو سرد الحدث قبل وقوعه ، فهو توقع و انتظار لما سيقع ،و هو نوع منالمفارقات السّردية لاحداث لاحقة**"[3] وهو سلاح فني يقوم بتحويل المتوقع وإعادة تشكيله من اجل جعل القارئ يتنبأ أو يتكهن بسير الأحداث ويزداد تشويقا .

الاستباق الداخلي"

تجلّى في قول غاليلو "**كنت أعرف وأنا أقف بجانب سيدي الدون فرناندودي(كاردوبافالور)محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة أننا سنموت في جبال البشرات الباردة التي يقتل صقيعها الليلي وجوعهاوخياناتها وعزلتها قبل أن تقتل نارها**[4]" كان

[1]الرواية ،ص 52

[2]الرواية ،ص166.

[3]حميد لحمداني، بنية النّص السّردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،ط1، 1991ص73

[4]الرواية ،ص75.

غاليلو متوقعا الموت في جبال البشرات الباردة ، وهذا ما لم يحدث في احداث الرواية فقد شدّ الرذاواي انتباه القارئ للأحداث . كما ظهر الاستباق في قول مراد باسطا

"أدفن هنا ولا يهم بجوار من سأكون، أريدعندما أرفع رأسي أول مرة عندما أستيقظ، من غفوةّ الموت الأولى ودوخة القبر القاسية التي بها رائحة الحمامات التركية والأماكن الرّطبة والمغلقة "[1] مراد باسطا استبق زمن وفاته وقدّم وصيّة عن دفنه في مقبرة ميرامار ،

الإستباق الخارجي :

ويكون هذا الاستباق الزمني مباشرا ويفصّل فيه لاحقا ،مثال ذلك قول "غاليلوالروخو" **"تخيّل البيت الذي سأنشئه في الداخل لسلطانة لم تساورني لحظة شك واحدة في أنها ستأتي على الرغم من أني لم أكن أعرف الطريق الذي ستسلكه تحت ضغط أهلها"**[2]

تخيّل غاليلو البيت الأندلسي قبل بنائه ، عندما اشترى قطعة الارض من "حميد كلروغلي"التي سيبني فوقها البيت للالة السّلطان

تظهر براعة الراواي في توظيفه للاستباق والإسترجاع في سدّ الثغرات التي تجعل القارئ يتعامل مع النّص بكل سهولة، وهنا يكمن ابداع الرّوائي في صياغته لزمن الاحداث.

زمن الرواية مثقل بالتنقلات التاريخية من عصر لآخر فواسيني لم يتبع الترتيب الزّمني فتارة ينتقل بنا للماضي وتارة للمستقبل (الاسترجاعات والاستباقات) أضفى عليها زمنا متخييلا بهدف اثباث أنّ البيت الاندلسي رمز من رموز الهوية وانه تاريخ محفور في الذاكرة .

نستنتج من خلال ماسبق أن الروائي خرج من بنية تاريخيّة زمنية إلى متخيّل تاريخي يقوم على العناصر الفنيّة للعمل الادبي الحديث .

أنّ الرواية هي تاريخ أُعيد ضبطه من جديد بأسلوب فنيّ تخيّلي فالتاريخ إذن لا يكتب مرة واحدة بل يكتب آلاف المرات ، ما دفع بالروائيين إلى إعادة كتابة التاريخ ونجد لهذه المحاولات

[1] الرواية ، ص12

[2] الرّواية ، ص 185

اثر عميق في الرواية كونها نتاج فكري نابع من وعي الروائي بواقعه وما يدور من حوله جسّدها على شكل أحداث وشخصيات تخيلية سارت جنبا إلى جنب مع الأحداث والشخصيات التّاريخية التي وظفها الروائي .

والقارئ لرواية"البيت الأندلسي"يجد هذا التجانس والتّلاحم بينهما ما زاد من فنيتها التاريخية والروائية .

الـخـاتـمـة

بعد الدّراسة والبحث في موضوعي الموسوم بـ " المتخيّيل التاريخي في رواية البيت الأندلسي"لواسيني الأعرج تمكّنت في الختام من الوصول إلى جملة من النتائج كالآتي :

- من دوافع اختيار واسيني الأعرج لتاريخ الأندلس نسبه إلى جدّه منالمورسكيين وسلّط الضوء علىتلكالفترةالزمنيّة من تاريخ الحضارة الاندلسيّةليعكس واقع الأمّة العربيّة الإسلامية المرير الحافل بالخيبات والإنتكاسات .

- تمكّن واسيني الأعرج من المزج بين التاريخي و المتخيّل السّردي لإماطة اللّثام عن الحقائق التاريخيّة ، فأبان عن قدرته الإبداعية ،فالجمع بين التاريخي والمتخيّل مغامرة صنعها واسيني في روايته البيت الأندلسي وخاضها القارئ للفصل بين المتخيّل والتاريخي.

- أبان واسيني الأعرج من خلال بيته الأندلسي عن براعته الفنيّة في الكشف عن الوثائق التّاريخية التي تعلّقت بتاريخ الموريسكيين في الأندلس في صياغة حكائيّةمتخيّلا تلك الحقائق بهدف استنهاض تاريخ الأمّة الإسلاميّة .وتعرية التّاريخ .

- أنّ هناك علاقة وطيدة بين الرواية والتاريخ وهو جزء لا يتجزّأ منها في العمل الرّوائي.

-استطاعت الرواية أن تعتلي سلطة التّاريخ وأن تزعزع تلك الثوابت التّي رسّختها سلطته وتكشف القناع عن تلك الحقائق المغلوطة عمدا فيه.

- توجّه واسيني الأعرج إلى التاريخ ونهل منه وأعاد صياغته في قالب فنيّ،وذلكبملئ فجوات التاريخ فقدّم للقارئعملا فنيّا يشعر فيه بالمتعة والتشويق وهو يعيد قراءة التاريخ من جديد.

- التّاريخ هو المادة الخام لرواية البيت الأندلسي التي تناولت قضيّة المورسكيين المهجّرين من بلاد الأندلس، وذلك بإحياء التاريخ وبعثه من جديد .

- وظّف واسيني الأعرج الشّخصيات والأحداث التاريخيّة المتخيّلة و التي كانت لها دلالات ورموز مقصودة في الرواية ، فقد شكّل شخوصه من منطلق تاريخي بعضه حقيقي عاش في الحقبة العثمانيّة والبعض الآخر خليط من التّاريخي والمتخيّل ،لإفراغ فنّه وإبداعه.

- تعدّد االفضاءالمتخيّل في الرواية وهوالرّكيزة الأساسيّة للحكي، عبّربه الواسينيعن قدسّيّة البيت الأندلسي ليجعل القارئ متفاعلا مع تلك الأحداث التاريخيّة مرورًا بتلك الفضاءات المحفورة في ذاكرة التّاريخ.

- كسرت الرواية نمط النظام الزمني التاريخي فاعتمد على تقنية الاسترجاع الذي غلب على فصول الرواية اكثر من تقنيةالإستباق ،لأنّ الرواية التاريخية تسرد التّاريخ،هدفه في ذلك اثباث أن البيت الأندلسي من رموز الهويّة وأنّه تاريخ منقوش في الذاكرة.، فأعطى للرواية مسحة الواقعية.

- أضاف واسيني الأعرج من خلال بيته الاندلسي تاريخًا حافلا ومشهودا يعدّ وثيقة تاريخيّة حقيقيّة للباحث التاريخي كي يصنع تاريخه ولا ينحرف إلى المزيّيف فيه، وللقارئ كي يستنهض أمجاد أمّته .

ما اوصي به في نهاية البحث هو أنّ :

التّاريخ لم يتوقف هنا بعد فهو مثقل بالحقائق المنهوكة عمدا أو سهوا أو تقصيرا وهذا عمل منوط بالمبدعين على أن يواصلوا مسيرة تعرية التّاريخ بصياغته فنيّا، وجعله مرجعيّة حقيقيّة يستند عليها المؤرّخ والباحث والرّوائي تقوم على المصداقيّة في عرض تلك الحقائق.

وفي الختام يمكننا القول أنّ الواسيني أبدع ووفّق الى حد بعيد في المزج بين ماهو تاريخي وما هو متخيّل وأثبت براعته الفنيّة بكلّ جدارة واستحقاق ، ورواية البيت الأندلسي خير شاهد على ذلك.

وعملي المتواضع هذا ماهو إلّا محاولة لإنجاز بحث أكاديميّ فإن أصبت فبتوفيق من الله وإن اخطأت فمن نفسي .

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

المصادر:

- واسيني الأعرج،البيت الأندلسي، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ، الجزائر، (دط)2015 م

1- 2المراجع العربيّة :

- آمنة بلعلى،المتخيّل في الرواية الجزايرية،من المتماثل إلى المختلف ، دار الامل للطباعة والنشر،تيزيوزو، الجزائر ، ط2 ،2011،م

- جورجي زيدان: الحجاج بن يوسف، المقدمة، دار الهلال، القاهرة، ط ، 1989.

- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الروايةالنسائيةالفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت، الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1.2007.

- حلمي القاعود: الرواية التاريخية، الهيئة العامة للثقافة، القاهرة –مصر- ط 1، 2004م

-حميد لحمداني، بنية النّص السّردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،ط1، 1991

-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،(الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1990،1 .

-حسين خمري، فضاء المتخييل ، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2002،

- السعيد يقطن، الّرواية والّتراث السردي- من أجل وعي جديد الّتراث-، الطبعة الأولى، المركز الثّقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ،1992م.

- السعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، دار العلوم للنشر، الرباط ط 1، 2012م.

- شريبط احمد شريبط، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، مخبر الأدب المقارن، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزائر،،2013

- صالح مفقودة ، ابحاث في الرواية العربيّة، منشورات مخبرأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، (دت).

- عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السّرد عالم المعرفة ، الكويت (دط) 1998م

- عثمان بدري: بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط،**1986**.

- عذراوي سليمة ، شعريّة التّناص في الرّواية العربية ، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1،2012

- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (**تاريخا و أنواعا وقضايا وأعلاما**)،ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،ط 2، 2017م

- فيصل الدراج: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004

- قاسم عبده قاسم: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهر، مصر، 1979.

- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، **2010**،

المصادروالمراجع

-- محمد راضي جعفر ،الإغتراب في الشعر العراقي المعاصر،منشورات اتحاد الكتّاب العرب، القاهرة،مصر،ط1 ،1999 م

- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت للنشر، بيروت، د ط، ،1955ص210

- مختار ملاس: تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس نموذجا، موفم للنشر، الجزائر،د.ط، ،2007م.

- محمد القاضي ، الرواية والتاريخ ، دراسات في التخييل المرجعي ، دارالمعرفة للنشر،تونس،ط1، 2008

- مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والتشر، بيروت،لبنان،ط1 ،2004م.

- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديثة، عمان ،الأردن ،ط2006،1م

واسيني الأعرج، **اتجاهات الّرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجماليّة للرواية الجزائريّة** المؤسّسة **الوطنية** للفنون المطبعيّة ، الجزائر (دط)،1986م.

-كتاب ألامير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب للنشر والتوزيع، ،بيروت، لبنان ،ط2008،2م.

3 - المراجع المترجمة:

-جورج لوكاتش : الرواية التاريخية،ترجمة صالح جواد الكاظم،،دار الشؤوون الثقافيّة، بغداد ،العراق (دط)، 1986م.

4 - الرسائل والمذكرات:

حسني زهير حسني مليطات،روايةالبيت الأندلسي لواسيني الأعرج، دراسة نقدية تحليلية، مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف د عادل الأسطة جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، .2004

- عائشة بالطيب، الرّواية والتّاريخ عند واسيني الأعرج، رسالة ماجستير الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر،باتنة،2014م.

المجلّات والدّوريات :

- عدلي الهواري: "الرواية التاريخية بين التأسيس والصيرورة،" مجلة عود الند الثقافية، مج ،120عدد93 ، 2014.

-عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول في النقد، القاهرة، مج 12عدد2،،1993.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء..... III
شكروالتقدير IV
ملخص البحث..... IV
المقدمة:..... أ-ج
المدخل:..... 02

الفصل الأول:مفاهيم الدراسة

المبحث الأول:ماهية الرواية التاريخية 5
المبحث الثاني:: نشأة الرواية التاريخيّة..... 6
المطلب الأول: نشأة الرواية التاريخيّة عند الغرب 6
المطلب الثاني:الرواية التاريخية عند العرب..... 7-
المبحث الثالث:.العلاقة بين الرواية والتاريخ 8-
المبحث الرابع:الرواية التاريخيّة عند واسيني الأعرج 10
المطلب الأول:نشأة الرواية الجزائريّة 10
المطلب الثاني:الرّوائي والاديب الناقد واسيني الأعرج 11

الفصل الثاني:تجليّات المتخيّل التاريخي في رواية البيت الأندلسي.

المبحث الأول:المتخيّل التاريخي على مستوى الشّخصيّات 15
المطلب الأول:الشخصيّات الرئيسيّة المتخيّلة 15
المطلب الثاني: الشّخصيات الثانوية المتخيّلة 20
المبحث الثالث:.المتخيل التاريخي على المستوى المكان 26
المبحث الرابع:.المتخيل التاريخي على المستوى الزمان 30

الخاتمـة:..... 35
قائمة المصادروالمراجع..... 37
فهرس المحتويات 40